قال الحَسَن: وَأبُـوكِ مِثـلُ يَومِـهِ مَا رأىٰ، يا بُنَيَّة دلِّيني علىٰ مِنـزلِـكِ، فَانْـطَلَقَت بَينَ يَديهِ، وَانـطَلَقَ الحَسَنُ وَنَحنُ مَعـهُ حتَّىٰ وَقَفَ عَلىٰ بابِ الدَّار فَنادَىٰ: يا أهلَ هٰذه الدَّار، مَا لِي أرىٰ هٰذا البابَ مَهجُوراً بعدَ أن كَانَ معموراً؟!

قال: فَنَادتهُ امرأةٌ مِن داخِلِ الدَّار: يَا عبدَ اللَّه هٰكَذا أبوَابُ الأرامِلِ واليَتَامَىٰ.

فانصرَفَ الحَسَنُ بَاكياً.

١٤ ـ حَدَّثنِي أحمدُ بنُ الوَلِيدِ بنِ أبانٍ[١]، قال: حدَّثنا أحمد بنُ زَيدٍ، حدَّثنا عَليُّ بنُ حَرملةَ، عن مَالكِ بنِ مَغول، عن الشعبي، عَن إسحاق بنِ طلحةَ ابنِ عُبَيدِ اللَّه قال: دَخلتُ علىٰ حُرَقَةَ بنتِ النُّعمان بنِ المُنذر ـ وَقد تَرَهَّبَتْ في دَيْرٍ لها بالحِيرَةِ وَهي في ثَلاثِين جَارِيةٍ لم يُر مثلُ حُسنِهِنَّ قَطُّ[٢] ـ فقلت لها: يا حُرَقَةُ كيفَ رأيتِ خَيْراتِ[٣] المُلكِ؟

قالت: مَا نَحْنُ فِيه اليَوم خيراً مِمَّا كُنَّا فِيه أمس، إنَّا نَجِدُ في الكُتُبِ: إنه ليس من أهلِ بَيتٍ يَعِيشُونَ في حَبْرَةٍ إلَّا سَيَعقُبُونَ بعدَها عَبْرَةً، إن الدَّهرَ لم يَظهر لِقَومٍ بيَومٍ يُحبُّونَه[٤] إلَّا بَطَنَ لَهُم بِيَومٍ يكرَهُونه، وإني[٥] قد قُلتُ في ذٰلكَ قَولاً.

قال: وما هو؟

---

(١) سمع من محمد بن المتوكل العسقلاني، وأحمد بن زيد، وذكره الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٣ / ١٢٦٤) في جملة شيوخ ابن أبي الدنيا، وسماه: «محمد بن أحمد بن الوليد»! ولم أجد من ترجمه.

(٢) ما بين المعترضتين ساقط من «المنتقى» منه.

(٣) في «المنتقى» منه: «غُبرات».

(٤) ساقة من «المنتقى» منه.

(٥) من هنا إلى آخر النص ليس في «المنتقى» منه.